حياة الناصر محمد بن قلاوون واعتلائه العرش من خلال كتاب نهاية الارب في فنون الادب للنويري (ت : 733 هـ / 1332 م)

بيداء خضير عبادة عباس ا.د. هاشم ناصر حسين الكعبي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

Bas853441@gmail.com

المقدمة :

تعرض المشرق الاسلامي خلال منتصف القرن السابع للهجرة الثالث عشر للميلاد لمجموعة من الاخطار الداخلية والتي تكمن في التفكك الداخلي الذي اصابها خاصة بعد وفاة صلاح الدين الايوبي (589 هـ / 1193 م) من جهة ، والصراع الاسري بين الحكام الايوبيين من جهة اخرى ، وكذلك بينهم وبين بقايا السلاجقة والاخطار الخارجية تتمثل في ضغوطات الصليبيين ثم تهديدات المغول وفي ظل هذه الظروف ظهرت دولة المماليك والتي استطاعت ان تكون دولة قوية حملت على عاتقها حماية العالم الاسلامي وامتد حكمها على مدى قرنين ونصف من الزمن .

يعتبر تاريخ دولة المماليك من الفترات الهامة في تاريخ مصر خاصة والعالم الاسلامي عامة ، وذلك للظروف التي واكبت ظهورها ، الخطر الصليبي من جهة والمغولي من جهة اخرى ، الا انها استطاعت تحديهما والقضاء عليهما واحراز انتصارات شهدت على بطولاتهم وشجاعتهم وبقيت مواقع شاهدة على ذلك كعين جالوت ومرج الصفر وغيرها .

تعاقب في حكم هذه الدولة مجموعة من السلاطين الاقوياء امثال الظاهر بيبرس ، سيف الدين قلاوون هذه الاسرة التي استطاعت ان تحتفظ بالسلطة لمدة طويلة خاصة عهد السلطان الناصر محمد والذي طبع فترته بطابع خاص في جميع الجوانب سواء المجال الاداري او الاقتصادي ، او الاجتماعي وكذلك ما ميز فترته من تطور في العلاقات الخارجية مع مختلف الدول .

Introduction

During the middle of the seventh century AH, the thirteenth century AD, the Islamic Levant was exposed to a group of internal dangers that lie in the internal disintegration that befell it, especially after the death of Saladin al-Ayyubi on the one hand, and the family conflict between the Ayyubid rulers on the other hand, as well as between them and the remnants of the Seljuks. The external dangers are represented by pressures The Crusaders, then the threats of the Mongols, and under these circumstances the Mamluk state emerged, which was able to be a strong

state that took upon itself the protection of the Islamic world, and its rule extended over two and a half centuries .

The history of the Mamluk state is considered one of the important periods in the history of Egypt in particular and the Islamic world in general, due to the circumstances that accompanied its emergence, the Crusader threat on the one hand and the Mongols on the other. However, it was able to challenge and eliminate them and achieve victories that testified to their heroism and courage, and sites remained as witness to this, such as Ain Jalut and Marj. Zero and others .

A group of powerful sultans such as Al-Zahir Baybars and Saif Al-Din Qalawun succeeded in ruling this state. This family was able to retain power for a long period, especially the era of Sultan Al-Nasir Muhammad, whose period was marked by a special character in all aspects, whether the administrative, economic, or social field, as well as what distinguished his period. From the development of foreign relations with various countries .

المبحث الاول

نشأة الناصر محمد بن قلاوون (693 – 741 هـ / 1293 – 1341 م)

الناصر محمد بن قلاوون هو الناصر ابو الفتوح ناصر الدين محمد ابن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي الالفي [1] ، وفي مولده ذكر النويري قائلا : **" ولد بالقاهرة بقلعة الجبل في محرم سنة اربع وثمانين وستمائة ابو المنصور سيف الدين قلاوون وامه تسمى اشلون خاتون "** [2]

ولد الناصر محمد ووالده يحارب الصليبيين في بلاد الشام في الوقت الذي تم له الاستيلاء على حصن المرقب [3] ، فاستبشر بولادته وباستيلائه على الحصن [4] ، حرم الناصر من والده وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره لكن ذلك لم يمنعه ان ينشأ في بيت الملك المعز محاطا بالأمراء والنواب والحرس ، كما انه حظي بعطف وحنان ورعاية اخيه الملك الاشرف خليل الذي اهتم بتربيته فاحسن معاملته [5]

حرم من اخيه ايضا ولم يتجاوز التاسعة من عمره ، فالقيت على عاتقه اعباء الحكم اذ اعتلى العرش للمرة الاولى سنة (693 هـ / 1293 م) وتلقب بالناصر ناصر الدين ابا الفتوح محمد **" وهو تاسع سلاطين الدولة المملوكية "** [6] ، اما المقريزي فذكر بانه عاشر سلاطين الدولة المملوكية [7] ، كان حكمه في هذه المرة صوريا [8] ، اذ بقى سنة وعزل في (694 هـ / 1294 م) ونفي الى الحصن الكرك جنوب الاردن [9] اعيد الى السلطنة سنة (698 هـ / 1299 م) حكم فيها عشر سنوات وخمسة اشهر [10] ، ظل فيها نفوذ الامراء قويا اذ لم يستطيع ان

يسيطر على الامور فاضطر الى الانعزال سنة (708 هـ / 1390 م) ، ومغادرة البلاد الى حصن الكرك اثر الإساءة التي تلقاها من طرف الامير سيف الدين وبيبرس الجاشنكير [11] ليعاد مرة ثالثة سنة (709 هـ / 1390 م) ليستمر فيها حوالي اثنتي وثلاثين سنة بعد ان اكتسب الخبرة والكفاءة من المرحلتين السابقيتين استطاع فيها ان يثبت شخصيته يسيطر على الامور [12]

للناصر محمد مواقف عديدة مشهوده له ضد صليبيين والمغول منها لقائه الملك محمد غازان ، ودخوله بلاد سيس ، مدينه اياس ، جزيرة ارواد [13] ، وغيرها كما قام ايضا بعدة تغييرات في الداخل يخص مختلف الجوانب منها الاقتصادية والاجتماعية مثل ابطاله الكثير من المكوس كرسوم الولايات ، مقرر السجون ... [14] ، واقامته الكثير من المشاريع والمنشآت العمرانية [15] سيتم ذكرها في الفصول الأتية ، كما اهتم بالعلم والعلماء اذ يقول في ذلك ابن حجر العسقلاني : **" ... كان يعظم اهل العلم والمناصب الشرعية ... "** ، ربط علاقات خارجية مع العديد من الدول كانت تقريبا كلها طيبه ويبدوا ذلك من خلال ما ذكره ابن حجر العسقلاني : **" لم يرى احد مثل سعادة ملكه وعدم حركه الاعادي عليه برا وبحرا ، كان مطاعا مهابا "** [16]

اعتبر المؤرخون ان فترة حكمه خاصة الثالثة منها فتره ازدهار وامن وسلام ، ويبدو ذلك واضحا لما ذكره ابو الفداء : **" وايامه ايام امن وسكينه "** [17]

توفي الناصر محمد بن قلاوون في 29 ذي الحجة [18] سنة (741 هـ / 1341 م) بالقلعة وترك سبعة بنات وعدة اولاد حكم منهم : ابو بكر كلجك ، احمد ، اسماعيل ، شعبان ، حاجي ، صالح ، وحسن [19]

ب - اعتلاء الناصر محمد العرش واهم الاخطار التي واجهته :

بمقتل السلطان الاشرف خليل من طرف الامير بيدرا اتفق المتآمرون على تولي هذا الاخير السلطنة فلقبوه الاوحد [20] ، وذكر النويري ذلك قائلا : **" وجلس على تخت السلطنة بالديار المصرية ، بقلعة الجبل بعد مقتل اخيه السلطان الملك الاشرف "** [21] ، ولم يبقى له سوى تنصيبه رسميا في القلعة ، الا ان المماليك الأشرفية ما لبثت ان سمعت في الخبر حتى اجتابهم الغضب فخرجوا بزعامة الامير سيف الدين كتبغا [22] **" للثأر لأستاذهم فتعقبوا الامير بيدرا واتباعه وهزموهم في الطرانة [23] فقتل زعيمهم وطاردوا الفارين من اتباعه "** [24]

بعد عودة الامير سيف الدين كتبغا الى القاهرة طمع في تولي السلطة لكن الامير علم الدين سنجر الشجاعي حال دون وصوله الى مراده ، اذ منعه من دخول القاهرة ، فدارت مفاوضات بينهما اسفرت على تعيين الناصر محمد بن قلاوون سلطانا في 14 محرم سنة (693 هـ / 1299 م) ، ولقب بالناصر ابي الفتوح [25] ، **" وكان وقتئذ لم يتجاوز التاسعة من عمره "** [26] ، بعدها سمح للأمير كتبغا بدخول القاهرة وعين نائبا للسلطنة والامير علم الدين سنجر الشجاعي وزير له [27] .

يبدو ان تعيين الناصر محمد في هذا السن كان منتظرا عقب مقتل اخيه الاشرف خليل واختفاء كبار الامراء امثال : الامير حسام الدين لاجين ، والامير قراسنقر وما كان يتوقع من ظهورهما ، كما يظهر اعادة نفس السيناريو الذي فعله قطز مع السلطان المنصور ابن ابيك وما قام به الامير سيف الدين قلاوون مع السلطان بدر الدين سلامش ابن الظاهر بيبرس .

وما يلاحظ في هذه الفترة ان اقامة الناصر محمد سلطانا لم يلقي معارضة من طرف اهالي الشام بل رحبوا توليه ولم يعترضوا لذكر اسمه في الخطبة [28] ، وربما هذا راجع الى سيرة اسرة بيت قلاوون وما لمسوه في ظل هذه الفترة من الاستقرار السياسي والاقتصادي .

بعد ان هدأت الاوضاع قام الامير سيف الدين كتبغا بالبحث عن قتله السلطان الاشرف خليل فعثر على البعض **" فأول من وجد منهم الامير سيف الدين بهادر رأس النوبة ، والامير جمال الدين اقش الموصلي الحاجب فضربت رقبتهما ثم حصل الظفر بعدها ببعض من الامراء وهم: طرنطاي ، وسيف الدين الحسامي ، وسيف الدين السلاح دار وشمس الدين قسط نقر الحسامي وعلاء الدين الطنبغا الجمدار وناصر الدين محمد خواجا فاعتقلوا بخزانة البنود ثم قطعه ايديهم وارجلهم وطيف بهم وايديهم في اعناقهم وماتوا اشر ميته "** [29] **" وفر اخرون مثل الاميرين حسام الدين لاجين ، وشمس الدين قراسنقر الذين ظلم مختفين الى حين هدأت الاوضاع فاتصل بالأمير سيف الدين كتبغا ليحصلها على امان من السلطان الناصر فتم لهما ذلك "** [30]

اما الامير ابن السلعوس [31] والذي كان وزير للسلطان الاشرف خليل استبد بالأمور ، وبين النويري ذلك قائلا : **" كان الصاحب ابن السلعوس قد توجه الى ثغر الإسكندرية ، ولما وصل اليها ضيق على اهل الثغر وشدد عليهم الطلب وعزم على مصادرة اعيانهم وذوي الاموال منهم وامر بإيجاد مقارع لعقوبة اهل الثغر فبقي الناس من ذلك في شدة عظيمه وامحان متولي الثغر "** [32] ، فقد تخلص منه الوزير علم الدين سنجر الشجاعي سنة (693 هـ / 1290 م) ، بعد ان اخذ ينقص من شأنه عند نائب السلطان فانزل به اشد العقوبات الى ان توفي سنة (693 هـ / 1293 م) [33]

بعد مقتل ابن السلعوس اصبح الامير علم الدين سنجر الشجاعي [34] صاحب الكلمة في الدولة وبدأ نفوذه يزداد ، وذكر النويري ذلك قائلا : **" كان الامير علم الدين الشجاعي قد استمر في الوزارة وتدبير الدولة واحكام امرها وقويت نفسه واراد ان يستبد بالأمر "** [35] ، الامر الذي اثار مخاوف الامير سيف الدين كتبغا فاصبح يزرع بذور الفتنه بين رجال الدولة وبين الامير كتبغا مما ادى الى انقسام الجند الى فرقتين احدهما مع الامير علي الدين سنجر الشجاعي والاخر مع الامير سيف الدين كتبغا [36] .

امام تمادي سنجر الشجاعي في طغيانه واستبداده **" دعاء الامير سيف الدين كتبغا اتباعه واجناده وانزلهم بظاهر الباب المحروس "** [37] - احد ابواب القاهرة فاضطر الامير علم الدين

سنجر الشجاعي لملاقاته محاولا استقطاب بعض الامراء لكن لم يسانده الا القليل ، فشا موضوع النزاع وصل الى مسامع السلطان الناصر محمد فحاول التوسط بينهما لكن دون جدوى [38] .

زحف الامير كتبغا الى القلعة التي كان يتحصن فيها الامير علم الدين سنجر الشجاعي فحاصرها وقطعوا عليها الماء عندها تخلت ام السلطان الناصر محمد فأرسلت الى الامير كتبغا تستفسر عن الامر فرد عليها بان المقصود ليس السلطان انما الامير علم الدين سنجر الشجاعي ويظهر ذلك واضحا بقوله : **" والله لو بقي من اولاد استاذنا بنت عمياء ما اخرجنا الملك عنها ولا سيما ابن استاذنا رجل فيه الكفاءة لذلك وانما قصدنا الشجاعي لإخماد الفتنه "** [39]

ما سبق يتبين لنا من خلال هذا القول ان الامراء يحترمون وراثة العرش لكن ظاهريا حيث ستظهر نوايا الامير كتبغا بمجرد القضاء على خصمه .

ذكر النويري **" ان الحصار استمر مدة سبعة ايام "** [40] ، انضم معظم اتباع الامير علم الدين سنجر الشجاعي الى الامير كتبغا ، وبين النويري ذلك قائلا : **" ثم فارقه الامراء والمماليك "** [41] ، ولم يلبث ان قتل الامير علم الدين الشجاعي من طرف المماليك البرجية بعد إغلاظه على السلطان عندما عرض عليه نيابة حلب [42]

وبعد ذلك بعد ان تم قتل علم الدين سنجر الشجاعي خلا الجو للأمير كتبغا: **" فاخرج عن الامراء الذين اعتقلهم علم الدين سنجر الشجاعي "** [43] ، كما قرب اليه سيف الدين لاجين ، وقراسنقر [44] الشيء الذي ادى الى اثارة غضب المماليك الأشرفية [45]

اذ ذكر النويري وبعض المؤرخين انهم قاموا بثورة ضد الامير كتبغا في (١٠ محرم 694 هـ / 1294 م) ، فنهبوا كل ما وصلت اليه ايديهم واستولوا على سوق السلاح وهجموا على القلعة لكن حامية الامير كتبغا ردتهم وبددت شملهم [46] ، في حين ذكر النويري : **" ان الامير سيف الدين بهادر السلاح دار الحلبي وهو يومئذ امير صاحب هزمهم فتفرقوا في ضواحي القاهرة وشوارعها فاخذوا وجيء بهم وجلس الامير زين الدين زيدان كتبغا بباب القلعة فضربت رقاب بعضهم بين يديه وغرق بعضهم سرا وكانت هذه الحركة سببا لحركة الامير زين الدين وركبه في السلطنة "** [47]

يتضح مما سبق ان الامير كتبغا اتخذ هذا الاضطراب وسيله يتذرع بها للقول بان بقاء مقاليد الحكم في يد طفل صغير امر يهدد سلام البلاد فدعاء الامراء والقضاء وتحدث معهم عن الامر وبرر ذلك بقوله : **" لقد فسدت الاحوال لكون السلطان صغير السن وطمع المماليك في حق الرعية ومن الرأي ان نولي سلطانا كبيرا بقمع المماليك من هذه الافعال "** [48] ، ويضيف : **" ان الامور لابد لها من رجل كامل تخافه الجند والرعية وتقف عند اوامره ونواهيه "** [49]

المبحث الثاني

الدولة المملوكية في عهد السلطان الملك العادل كتبغا المنصوري

تولى الامير سيف الدين كتبغا المنصوري عرش السلطنة في (٩ محرم عام 694 هـ / 1294 م) ، ولقب بالملك العادل وذلك بعد عزل السلطان الناصر [50] ، الا ان النويري ذكر انه تولى السلطة في : **" حادي عشر محرم سنة اربع وتسعين وستمائة "** [51] ، وعين حسام الدين لاجين نائبا له ، اذ قال النويري : **" في ثاني عشر محرم مد الملك العادل زين الدين كتبغا سماطا عظيما وجلس على عادة الملوك ودخل الامراء وقبلوا يده وهنئوه بالسلطة وخلع على الامير حسام الدين لاجين المنصوري وفوض اليه نيابة السلطنة "** [52]

ان اول عمل قام به كتبغا هو عزل الناصر محمد وامه واسكنهما في احدى قاعات القلعة ومنع الناس من الاجتماع بهم وخوفا من اثارة مشاكل او محاولة مطالبته بإعادة السلطة [53] ، واكد النويري ذلك قائلا: **" وحجب السلطان الملك الناصر وجعله في بعض القاعات هو وامه وعامله بما لا يليق ان يعامله به "** [54]

الواقع ان الظروف اجتمعت ان لم تقل الاقدار لتجعل الناس يكرهون السلطان كتبغا ويتشائمون منه ويتمنون زوال حكمه ، اذ تزامنت سلطته بانخفاض النيل واشتداد القحط والغلاء فانتشرت المجاعة والامراض وهلك خلق كثيرة جراء ذلك [55]

فضلا عن ذلك انه رحب سنة (695 هـ / 1295 م) بمجموعة من المغول الذين يعرفون بالاويراتية [56] ، كانوا فارين من الملك محمد غازان فاستقبلهم ورحب بهم ومنح لهم اقطاعات واجرى عليهم الارزاق [57] ، وذكر النويري ذلك بقوله : **" في سنة خمس وتسعين وستمائة وردت طائفه من التتار تسمى الاويراتيه ومقدمهم طوغاي وصلوا الى الشام وكانوا على ما قيل ثمانية عشر الف بيت وكان السبب في هروبهم ان طرغاي كان متفقا مع بيدرا ابن طرغاي على قتل كيختو فلما صار الملك الى غازان جهز اميرا بقيادة قطغوا في ثمانين فارسا للقبض على طرغاي ولما وردت مطالعات نواب الشام الى السلطان الملك العادل بوصولهم اهتم بأمرهم "** [58]

يبدو ان سبب هذا الاعتناء بهم انهم كانوا من جنسه [59] ، كما كان غرضه ان يجعلهم عونا له يقوى بهم [60] ، وسيظهر هذا اثناء اثارتهم لفتنه في معركة الخازندار [61] ، ومما زاد من تعقيد الامور منحه السلطة لأميرين من مماليكه وهما الامير بختاص والامير بكتوت الازرق اللذين عاثا فسادا وتحكما واستبدا بالأمور وحرضاه للتخلص من الامير لاجين [62]

في ضوء هذه التطورات كان الامير لاجين يهيئ لأرضيه للوثوب على العرش فاغتنم فرصة زيارة السلطان كتبغا الى الشام وعزله لنائب السلطنة كذلك عدم تقديمه لعطايا وانعامات

امراء الشام كالعادة [63] ، دبر مؤامرة للقضاء عليه لكن السلطان كتبغا علم بذلك ففر الى دمشق والقي الاميرين بختاص وبكتات الازرق مصرعهما [64] . وذكر النويري ذلك قائلا : **" ركب الامير حسام الدين لاجين وبعض الامراء واستصحبوا معهم حمل نقارات [65] وساقوا الى باب الدهليز وحركت التقارات حربيا وذلك في سنة ست وتسعين وستمائة فلما مروا بخيمه بكتوت الازرق العادلي قتلوه وركب بختاص العادلي وتوجه الى باب الدهليز فقتلوه ايضا وجرحوا عدة من المماليك العادلية ولما شاهد الملك العادل ذلك هرب وساق ركضا يريد دمشق واستقر به السير الى دمشق "** [66]

بفرار السلطان كتبغا انضم الجيش الى الامير لاجين الذي استولى على خزائن السلطان كما حاول استرضاء الجند فقال لهم : **" انا واحد منكم ولا اخير نفسي عنكم ولست مواليا عليكم من مماليكي احد ولا اسمع فيكم كلاما ولا اخير نفسي عنكم ولست موليا عليكم من مماليكي احد ولا اسمح فيكم كلاما ابد ولا يصيبكم الا ما اصابكم من مماليك العادل كتبغا "** [67]

ذكر النويري ان الامراء قبل ان يولوا الامير لاجين اشترطوا عليه بان لا يستبد بالأمور او يسلط مماليكه عليهم فوافق على ذلك وحلفوه على ذلك وان يكون معهم كأحدهم فحلف لهم فعند ذلك ركب بشعار السلطنة وتوجه بالعساكر الى الديار المصرية [68]

المنصور حسام الدين لاجين (696 - 698 هـ / 1296 – 1299 م) :

اتيحت للأمير حسام الدين لاجين السلطنة في (27 محرم سنة 696 هـ / 1296 م) ، وتلقب بالسلطان الملك المنصور [69] ، وذكر النويري قائلا : **" وهو السلطان الحادي عشر من ملوك الترك بالديار المصرية ، وهو من مماليك السلطان الملك المنصور نور الدين علي ابن المعز ايبك فلما سفر الى بلاد الاشكري ، تاخر بالقاهرة فاشتراه السلطان الملك المنصور "** [70]

عين الامير سيف الدين قراسنقر نائبا له اما كتبغا فقد منحت له صرخد وسار اليها سنة (696 هـ / 1296 م) ، وهذا ما اكده النويري اذ يقول : **" خرج الملك العادل من قلعة دمشق وتوجه الى صرخد في تاسع عشر شهر ربيع الاول وتوجه معه مماليكه وجرد معه مماليكه جماعه من العسكر الشامي الى ان وصل الى قلعة صرخد "** [71]

وجد السلطان لاجين ان بقاء الناصر في القاهرة سيكون عقبه امامه لذلك فكر بأبعاده الى الكرك بعد ان أمنه على حياته ووعده بإعادته متى بلغ سن الرشد [72] ، وفي ذلك ذكر النويري قائلا : **" جهز السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين الملك السلطان الناصر الى الكرك فتوجه اليها وتوجه في خدمته الامير سيف الدين سلار استاذ الدار "** [73] ، كما اشترط عليه حين عودته ان يقدم له دمشق ويجعله بها كصاحب حماة فوافق الناصر محمد [74] ، وتجدر الإشارة ان السلطان لاجين **" لم يقبل هذا الا تطيبا لقلب قاضي القضاة "** [75]

على ضوء هذه التطورات وبعد ان هدأت الامور للسلطان لاجين تناسى وعوده للمماليك والامراء الذين بايعوه فقام بعزل الامير شمس الدين قراسنقر وعين بدله الامير سيف الدين منكوتمر [76] ، والذي سيكون سببا في زوال سلطة لاجين ومما يؤيد ذلك قول احد الامراء له قبل تعيينه سلطانا : **" نخشى ان اذا جلست في المنصب تنسى هذا التقرير وتقدم الصغير من مماليكك على الكبير وتخول مملوكك منكوتمر في الحكم والتدبير "** [77]

ونفس العبارة تتكرر مع قوله فيصيبنا ما اصابنا من مماليك كتبغا [78] والواقع انه ما حصل فعلا اذ وضح النويري انه ما اعتلى الامير منكوتمر المنصب حتى بدأ في الاستحواذ على عقل السلطان ووصل به الامر ان لا يمضي امر الا بموافقته ، وبين النويري ذلك بقوله : **" قبض السلطان لاجين على نائبه الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري واعتقله وفوض السلطان بعده القبض عليه نيابة السلطنة بمقر ملكه لمملوكه سيف الدين منكوتمر الحسامي "** [79]

ويصف المقريزي ذلك بقوله: **" واخذ يتحكم بحكم الملوك في جميع الامور ... "** [80] الشيء الذي زاد الطين بله هو سماع الامراء بان السلطان يفكر في توليته العهد [81]

مقتل الملك السلطان حسام الدين لاجين ونائبه منكوتمر :

تمادى الامير منكوتمر في معاملته ودسائسه ازاء الامراء [82] ، فاستاءوا منه ومما يفعله فاخذوا يكيدون له ، ومما زاد في سخطهم اقامة السلطان بإزالة البلاد الشيء الذي ادى الى التقليل من نصيب اقطاعات الامراء والجند من ارض مصر ، وكذلك اهماله لأمور الناس [83] ، اذ يؤكد هذا قول ابو الفداء: **" وراك الاقطاعات وكتب بما استقر لهما الحال - يقصد السلطان ونائبه منكوتمر - من مثالات وفرقت على اربابها فقبلوها طوعا او كرها "** [84]

امام تطور الاحداث اراد السلطان ان يبعد خطر ومؤامرات الامراء فشغلهم بحرب في ارمينيا الصغرى [85] ، لكن وعلى راسهم الامير كرجي مقدم البرجية والامير سيف الدين طغجي ما لبثوا ان اتفقوا على الغدر بالسلطان ونائبه وانتهزوا الفرصة لتنفيذ ما اعتزموا عليه سنة (698 هـ / 1298 م) [86] ، فقتلوا السلطان ونائبه منكوتمر ، وذكر النويري ذلك قائلا : **" كان مقتلهما في الحادي عشر من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمائة "** [87] وبذلك تجددت مشكلة العرش مرة اخرى .

اعادة الناصر محمد الى العرش للمرة الثانية :

في مقتل السلطان لاجين حاول الامير كرجي الاستيلاء على الحكم باعتباره احق الامراء وانه قاتل السلطان لكن الامراء اعترضت ذلك وقرروا استدعاء الناصر من الكرك ووضح النويري ذلك قائلا : **" واتفقت اراء الامراء على مكاتبه السلطان الملك الناصر واحضاره من الكرك واعادة السلطنة اليه وان يكون الامير سيف الدين طغجي الاشرفي نائب السلطنة "** [88]

ويبدو ان الاميرين كرجي وسيف الدين طغجي طمعوا في الحكم فادى بهم ذلك الى مصرعهما ، اذ قال النويري : **" كان مقتلهما في رابع عشر شهر ربيع الاخر من سنة ثمان وتسعين وستمائة "** (89) ، وفي انتظار وصول الناصر محمد كانت المراسيم تصدر وعليها تواقيع الامراء جميعاً وقد تناوب الاميرين الافرم وسيف الدين سلار نيابة السلطنة ، وهذا ما اشار اليه النويري بقوله : **" وبقي الامر بالديار المصرية مشتركا بعد مقتل طغجي بين الامراء الى ان وصل السلطان الناصر من الكرك وكانت الكتب تصدر وعليها خط سته من الامراء ... وتقدم الامير سيف الدين سلار عند ذلك وصار يجلس في مرتبه النيابة الى ان وصل السلطان الناصر من الكرك "** (90)

وقد دام الامر حوالي خمسة وعشرين يوما الى ان وصل الناصر محمد وتسلم الحكم في 11 من شهر جمادي الاول عام 698 هـ / 1299 م ، كان عمره نحو اربعة عشر سنة ، الا ان النويري ذكر انه تسلم الحكم في الثاني عشر شهر جمادي الاولى (91) ، وزينت القاهرة استعدادا لدخوله وقد تفاءلوا خيرا بقدومه **" وعين الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة والامير بيبرس جاشنكير استاذ الدار "** (92)

الواقع ان اختيار الامراء لإعادة الناصر الى السلطة لم يكن ايمانا منهم بأحقيته ولكن يتضح انه لم يجدوا بعده الرجل الذي يحسم الموقف (93) ، والا فما يجبر الامراء ان ينتظروا قدوم السلطان صغير السن لم يتجاوز الرابع عشر من عمره وكيف يمكن ان يكون هذا السلطان اقدر من امراء راشدين على تسيير الحكم فوجدوه لم يكن الا واجهة صورية (94) ، ويؤكد ذلك النويري قائلا : **" كان مجرد صورة وان كافة الامور كانت في يد كبار الامراء "** (95) ، ويؤيد هذا القول المقريزي ، ابن تغري بردي ، ابو الفداء ، وابن اياس ، مثبتين ان حكم الناصر كان اسميا طول هذه الفترة (96)

يلاحظ ان الاميرين سيف الدين سلار وبيبرس الجاشنكير استغلا صغر سن السلطان فاستبدوا بالأمور وضيقا عليه حتى وصل بهما الامر للتدخل في ابسط اموره الشخصية مثال المأكل والمشرب والمصروف (97)

كان من اثر السياسة والاطماع الشخصية التي سار عليها الاميران سيف الدين سلار وبيبرس الجاشنكير ظهور الخلاف والتنافس وزاد من سوئها احتدام الصراع بين طوائف المماليك البرجية - كانت تحت امرة الامير بيبرس الجاشنكير والمماليك الصالحية المنصورية - كانت تحت امرة الامير سيف الدين سلار الشيء الذي ادى الى اضطراب اوضاع البلاد (98)

ضف الى ذلك عبث العربان وانتهازهم فرصة انشغال الحكام في الاخذ بقطع الطرق على التجار وفرض الضرائب عليهم وامتناعهم عن دفع الخراج (99) مما اضطر بالأمراء الى القضاء على هذا الاضطراب بإرسال جيش اليهم فقتلوا واسروا الكثير منهم (100)

امام ازدياد التضييق السلطان الناصر محمد واستبداد الامراء بالحكم حتى وصل بهم الامر للانفراد بالأموال والامر والنهي [101] ، كل هذا دفع بالسلطان الى التخلي عن الحكم ، لكن نتساءل هل يمكن للناصر ان يترك السلطة تنتقل من بيت قلاوون الى يد طامع بهذه السهولة ؟ في الوقت الذي اصبح فيه راشدا عارفا ومدركا للأمور [102] ، ام كانت مجرد وسيلة استغلها لمراقبة الاوضاع والى اين ستؤول ؟ او كانت احدى سياساته ، او كان الغرض من وراء ذلك معرفة الى اين مدى كان وجوده سلطانا اسمياً عاملاً مساعداً لاستمرار كبار الامراء في مركز السلطة والنفوذ وكيف يؤثر اعتزاله في وضعهم هذا [103]

ومهما يكن من امر ذكر النويري قائلا : **" تظاهر السلطان الناصر برغبته في ايداع فريضه الحج واشاع ذلك واذاعه واظهر الاهتمام به امر بجهازه حتى لا يحال بينه وبين خروجه فأتجه الى قلعة الكرك ووصل اليها في العاشر من شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة وعندما استقر بها ابلغ الامراء انه عدل عن الحج واختار الإقامة فيها فكاتب الاميرين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلار "** [104]

بوصول رسالة الناصر الى الامراء اثار فيهم الغضب فبادروا بالكتابة اليه يطلبون منه العودة ويهددونه بحرمانه من العرش والإقامة في الكرك [105] ، الا ان الناصر رفض العودة ، والواقع ان غضب الامراء على السلطان لم يكن رغبه منهم في احتفاظه بالعرش بل وجدوا في صغره اداة لتحقيق اطماعهم واستبدادهم بالأمور ، كذلك لم يحسموا بعد الامر بينهم في من يتولى السلطنة كعادتهم .

الفترة الثالثة من حكم الناصر (709 هـ / ١٣٠٩ - 741 هـ / ١٣٤٠ م)

بدأ الناصر فترة حكمه الثالثة (709 هـ / 1309 م - 741 هـ / 1340 م) ، وقد بلغ الخامسة والعشرون من عمره ، واحكم نفوذه في هذه المرة وتعلم من صراع السلطة بين الامراء فيما سبق ومن فترتي حكمه الاولى والثانية فكان عنيفا مع من يشك فيه من الامراء في حين انه لم ينسى للشعب وقوفه الى جانبه واغدق عليه الكثير من العطف ، فحدد يوم الاثنين من كل اسبوع لسماع شكاوى الناس وانصاف المظلوم في دار العدل [106]

اظهر السلطان الناصر محمد براعة فائقة وقدره على ادارة شؤون البلاد مما جعل له هيبة في داخل دولته وفي الخارج ، حتى انه كانت بينه وبين كثير من الملوك المكاتبات والهدايا ، كما اصبح جند مصر تحت امرته وسلطانه [107] وصحب عصر الناصر رخاء ، والدليل على ذلك المنشآت المتعددة والعمائر العظيمة من مدارس ومساجد وقصور ، لا زال بعضها باقيا حتى اليوم ، ووصف المقريزي [108] السلطان الناصر محمد انه **" محبا للعمائر "** وظل محمد بن قلاوون الحاكم القوي حتى توفي في يوم الاربعاء العاشر من ذي الحجة سنة 741 هـ [109]

الخاتمة :

من خلال الصفحات السابقة والتي القت الضوء على اسهامات السلطان الناصر محمد بن قلاوون في العديد من المجالات في مصر والشام ، يمكننا الخروج ببعض النتائج على النحو التالي :

* قد ساهمت الشعبية الواسعة التي ميزت فترته الى توطيد حكمه واقامة علاقات ودية مع الشعب من خلال موازنته بين سياسة الشدة واللين والتي حققت نجاحا كبيرا في التحكم على زمام العلاقة التي كانت بينه وبين الامراء والشعب ، وبذلك حقق اهدافه كما اتسمت فترة عهده ايضا بتقديم اخر في الميدان العمراني الواسع سواء في التنوع والاتقان والأناقة في مختلف العناصر المعمارية .
* مرت حياة الناصر بالعديد من الازمات والمنعطفات السياسية والحياتية ، فقد تولى السلطة مرتين واخفق فيها ثم ما لبث ان ثبت دعائم حكمه عندما اعتلى السلطنة للمرة الثالثة سنة (709 هـ / 1309 م)
* لقد كشفت الدراسة ان دولة المماليك كانت وليدة الحركة الصليبية ، كما ان عصرهم لم يكن هادئاً انما عهد تجلت فيه حركة دائمة على مختلف الاصعدة ، ففي الجانب الداخلي انقلابات سياسية وصراعات بين كبار الامراء حول السلطة ومؤامرات ضد السلاطين ، كما ميزت فترتهم ظاهرة تولية ابناء السلاطين صغار السن ليتسنى لهؤلاء الامراء الاستبداد بالحكم والتصرف بحرية مطلقة اما الجانب الخارجي فقد كانت تسعى الى تحصين الشرق الادنى الاسلامي ضد الاعتداءات التي تعرض لها العالم الاسلامي كطرد بقايا الصليبيين من بلاد الشام ورد الزحف المغولي .
* كما كشفت الدراسة ابضاً ان شخصية الناصر محمد لم تظهر جلياً في عهد سلطنته الاولى التي حكم فيها ، إذ يرجع السبب الى اغتصاب الحكم منه من طرف كبار الامراء وكذلك اغتنامهم صغر سن الناصر للانفراد بالحكم ، الا ان الوضع لم يستمر اذ استطاع الصمود في وجه منافسات الامراء ومؤامراتهم وهذا ما تؤكده سلطنته الثانية والثالثة بالخصوص .

الهوامش

1-النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت : 733 هـ / 1332 م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب ، القاهرة ، 1954 م ، ج٣١، ص١٦٨ . ينظر كذلك: ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت : 874 هـ / 1469 م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة ، 1972 م) ، ج٨، ص٣٥ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر والرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 م ، ج٧ ، ص١١

2-نهاية الارب، ج٣١، ص١٦٨

3-حصن المرقب: بلدة وقلعة حصينة مشرفة على سواحل البحر الشام . القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت : 682 هـ / 1283 م) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1960 م ، ص٢٦١

4-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٨٤

5-علي ابراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية في عصر الناصر محمد بوجه خاص ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1944 م ، ص٦٥

6-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٦٨ . ينظر كذلك: ابن إياس، محمد بن احمد (ت : 930 هـ / 1523 م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 م ، ص٧٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٣٥

7- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت : 845 هـ / 1441 م) ، السلوك لمعرفة دولة المماليك ، تحقيق : مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1936 م ، ج١، ص٤٥٩ ؛ الخطط ، ج٣، ص١٢١

8-المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٥٩

9-العبادي، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986 م ، ص٢٢٣

10-المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٢٤

11-المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٣٠ ؛ العبادي ، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام، ص٢٢٤

12-أسامة حسن ، الناصر محمد بن قلاوون ، دار الامل ، ط1 ، 1997 م ، ص٣٩

13-جزيرة ارواد: هي جزيرة تابعه لسوريا تواجه طرسوس على مسافه 3 كم منها . ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ، هامش ٢، ج٨ ، ص٩

14-العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (ت : 852 هـ / 1448 م) ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ، 1966 م ، ج٤ ، ص١٤٧

15-العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤ ، ص١٤٧

16-الدرر الكامنة، ج٤ ، ص١٤٧

17- ابو الفداء ، اسماعيل بن علي عماد الدين (ت : 732 هـ / 1331 م) ، المختصر في اخبار البشر ، تقديم : حسين مؤنس ، تحقيق : محمد زينهم و محمد عزي و يحيى سيد حسين ، دار المعارف ، (د – ت) ، ص٤١

18-وقد ذكر ابن تغري بردي وفاته في مورد اللطافة ، ص٦٦ في 20 ذي الحجة

19-وقيل الملك الامجد ، الملك القاهر . النويري نهاية الارب، ج٣١، ص١٦٥ – ١٦٦ . ينظر كذلك: ابن اياس، بدائع الزهور، ص١٠٦ ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ص٤١

20-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٦٨

21-نهاية الارب، ج٣١ ص١٦٨

22-كتبغا: هو زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري التركي ، اصله من سبي التتار في واقعة حمص الاولى سنة (659 هـ / 1259 م) اخذه الملك المنصور قلاوون في ايام امرته واعتقه ورقاه حتى صار في سلطنته من اكابر الامراء استمر على ذلك في سلطنة ابنه الاشرف خليل بعد مقتل اخوه الناصر محمد في فعينه نائبا ثم عزل الناصر وسلطن في (699 هـ / 1299 م) . ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ص٤٨

23-الطرانة : هي قريه صغيره تقع على الشاطئ الغربي بمركز كوم حماده في مديريه البحيرة . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٨، هامش ١ ، ص١٦

24-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٦ ؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٥٠ ، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤ ص٤١

25- الدوادار ، ركن الدين بن عبد الله المنصوري (ت : 725 هـ / 1325 م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، دار احياء الكتب العربية ، (بيروت / 1960 م) ، ص٩٦ – ٩٧

26-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٦٨

27-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٦٨ . ينظر كذلك: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج٨، ص١٣٥

28-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٦٩ . ينظر كذلك: عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الظاهر بيبرس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1963 م ، ص١٠٩

29-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٦٩ – ١٧٠

30-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٠ . ينظر كذلك: ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٤٢

31- ابن السلعوس : تاجر عربي ووزير (كبير المستشارين الماليين) للسلطان المملوكي الاشرف خليل ، بدأ ابن السلعوس حياته المهنية كتاجر في دمشق وعين في النهاية نائب محتسب (مفتش السوق) ، عين فيما بعد رئيساً للمحسبين في القاهرة من قبل السلطان المنصور قلاوون ، ولكنه ما لبث ان نفي الى الحجاز ، وفي الاشهر الاخيرة التي اعقبت مقتل

الاشرف خليل ، اعتقل ابن السلعوس وعذب حتى الموت بأمر من خصمه الامير سنجر الشجاعي . العيني ، بدر الدين محمود بن احمد (ت : 855 هـ / 1451 م)، 135-عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان عصر المماليك حوادث وتراجم 699 – 707 هـ / 1299 – 1307 م ، تحقيق : محمد محمد امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1987 م ، ج3 ، ص52 ؛ الذهبي ، العبر ، ج3 ، ص381

32-نهاية الارب، ج٣١، ص١٧١

33-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٢ . ينظر كذلك: ابن اياس، بدائع الزهور، ص١٠٢ – ١٠٩

34- علم الدين سنجر الشجاعي : هو نائب قطز على دمشق فلما جاءته بيعة الظاهر دعا لنفسه فبويع وتسمى بالملك المجاهد ثم حوصر وهرب إلى بعلبك فحوصر فأجاب إلى خدمة الظاهر فسجنه مدة وأطلقه وسجنه المنصور مدة وأطلقه الأشرف، واحترمه وأكرمه، بلغ الثمانين سنة، وتوفي في هذه السنة. ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت : 774 هـ / 1372 م)، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1932 م ، ج ١٣ ، ص ٣٩٤

35-نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٢ – ١٧٣

36- سيف الدين كتبغا :وهو السلطان العاشر من سلاطين الدولة المملوكية تولى عرش السلطنة في (9 محرم عام 694 هـ / 1294 م) ، لقب بالملك العادل وذلك بعد عزل السلطان الناصر وكانت اول اعماله هو عزل السلطان الناصر محمد وامه واسكنهما في احدى قاعات القلعة ومنع الناس من الاجتماع بهم خوفاً من مطالبته بإعادة السلطة ، وكان الامير لاجين يهيئ للوثوب على العرش فاغتنم فرصة زيارة السلطان كتبغا الى الشام وعزله لنائب السلطنة ، دبر مؤامرة للقضاء عليه ولكن السلطان كتبغا علم بذلك ففر الى دمشق . النويري ، نهاية الارب ، ج31 ، ص179 – 180 ؛ المقريزي ، السلوك ، ص260

37-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٤

38-المنصوري، مختار الاحباب تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ هـ ، ص٩٩

39-المقريزي، السلوك، ص٢٥٣

40-نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٤

41-نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٤

42-النويري ، نهاية الارب،ج٣١ ، ص١٧٤. ينظر كذلك : ابن إياس ، بدائع الزهور ، ص١١٠ ؛ المقريزي ، السلوك ، ص٢٥٤

43-النويري ، نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٤

44-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٣٩

45-كانت هذه المماليك قد قام الامير كتبغا بتفريقها فاسكت طائفه في مناظر الكيش ، دار الوزارة واخرى بمناظر الميدان وكان الغرض من ذلك كي يتجنب اجتماعهم ضده واثارتهم ثورة ضده حين وصوله الى السلطة . المنصوري ، زبدة الفكرة ، ص٩٩

46-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٧ . ينظر كذلك: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٤١ ؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص١١١ ، المقريزي، السلوك، ج١، ص٨٠٥ ، ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت : 807 هـ / 1404 م)، تاريخ ابن الفرات ، دار الطباعة الحديثة ، بغداد ، 1969 – 1970 م ، مج٨، ص١٩١

47-نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٨ . ينظر كذلك: ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٨، ص١٩١

48-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٩ . ينظر كذلك: ابن إياس، بدائع الزهور، ص١١ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٤١

49-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٩٤

50-ابن إياس، بدائع الزهور، ص١١٢

51-نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٩

52-نهاية الارب، ج٣١، ص١٨٠. ينظر كذلك: المقريزي، السلوك، ص٢٥٩ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٤٩ ، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ص٤٢

53-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٩. ينظر كذلك: المقريزي، السلوك، ص٢٦٠

54-نهاية الارب، ج٣١، ص١٧٩

55-المقريزي، السلوك، ص٢٦٢ – ٢٦٦ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٤٢ – ٤٨ – ٤٩

56- الاويراتية: اطلق عليهم هذا الاسم نسبه الى اويرات ، وهو جنس يطلق على عده قبائل مغولية. المنصوري، زبدة الفكرة، هامش ١ ، ص١١٠

57-ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٤٤ ؛ المقريزي، السلوك، ص٢٦٥

58-نهاية الارب، ج٣١، ص١٨٧ - ١٨٨. ينظر كذلك: ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٤٤ ؛ المقريزي، السلوك، ص٢٦٥

59-ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧ ، ص٦٨٣ ؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص٣٦١

60-علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ص31

61- معركة وادي الخزندار، التي تُعرف أيضاً بجمع المروج، ومعركة مرج المروج، ومعركة سلمية، ومعركة حمص الثالثة، معركة وقعت في سوريا شمال شرق حمص دارت رحاها في عام 699 هـ / 1299م بين المماليك بقيادة الناصر محمد بن قلاوون ومغول الإلخانات بقيادة محمود غازان. انتهت بانتصار المغول على المماليك بسبب صغر حجم جيش الأخير ونقص استعداداته . ابن إياس، بدائع الزهور، ص١١

62-النويري ، نهاية الارب، ج٣١، ص١٩٦ . ينظر كذلك: المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٠٢ ؛ علي ابراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، ص١٢٦

63-المقريزي، السلوك، ص٢٧٤ ؛ المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٠٢

64-المقريزي، السلوك، ص٢٧٤ ؛ عبد المنعم الهاشمي ، موسوعة تاريخ العرب ، ص٩٥

65-النقارات: جمع نقارة من الآلات الملكية المختصة بالمواكب العظيمة بمصر منذ ايام الفاطميين ، وكانت تحمل على عشرين بغلا على كل بغل ثلاث ، وتسير في المواكب اثنين اثنين ، وكانت النقارات تحمل في ركاب السلاطين الى الحرب فتستخدم في اصدار الاوامر في الايذان ببدء القتال . محمد البقلي ، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، ص٣٥٢

66-نهاية الارب، ج٣١، ص١٩٦ . ينظر كذلك: المقريزي، السلوك، ص٢٧٤

67-سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المملوكي في مصر والشام ، ط1 ، مكتبة العربية ، بيروت ، 1965 م ، ص١١٣

68-نهاية الارب، ج٣١، ص١٩٨ . ينظر كذلك: ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٤٦

69-ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٤٥

70-نهاية الارب، ج٣١، ص١٩٣ . ينظر كذلك: المقريزي، السلوك، ص٢٧٥ ؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٤٥

71-نهاية الارب، ج٣١، ص٢٠٢ . ينظر كذلك: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٦٢ – ٦٧

72-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٢٠٨

73-نهاية الارب، ج٣١، ص٢٠٧

74-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٢٠٨ . ينظر كذلك: المقريزي، السلوك، ص٢٨٣

75-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٢٠٨

76-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٢٠٢ - ٢٠٣ . ينظر كذلك: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٨٨ ؛ المقريزي، السلوك، ص٢٨٠ ، ٢٩٣

77-الدواداري ، ابو بكر عبد الله بن ايبك (ت : 736 هـ / 1335 م) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد (القاهرة / 1971 م) ، ج٩ ، ص١٧٢

78-المقريزي، السلوك، ص٢٧٥

79-نهاية الارب، ج٣١، ص٢٠٥ . ينظر كذلك: المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٠٥ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٦٧ ، ابن دقماق ، ابراهيم محمد ويدمر العلائي (ت : 809 هـ / 1406 م)، الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة / 1964 م) ، ج٢ ، ص١٢٢

80-السلوك، ج٢، ص٢٩٢

81-عاشور، الايوبيين والمماليك في مصر والشام، ص٢٤٠

82-الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص٣٧٦ ؛ المقريزي، السلوك، ص٢٩٢

83-المقريزي، الخطط، ج٤ ، ص٤٩

84-المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٤٩

85-المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٠٥ – ١٠٦

86-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٢٣٠ – ٢٣١ . ينظر كذلك: المقريزي، السلوك، ص٣٠٢ ؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٥١ ، المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٠٧ – ١٠٨
87-نهاية الارب، ج٣١، ص٢٢٥ – ٢٢٩
88-نهاية الارب، ج٣١، ص٢٢٩ - ٢٣٠ . ينظر كذلك: المقريزي، السلوك، ص٣٠٨
89-نهاية الارب، ج٣١، ص٢٢٩ - ٢٣٠ . ينظر كذلك: المقريزي، السلوك، ص٣٠٨
90-نهاية الارب، ج٣١، ص٢٣٢ . ينظر كذلك: المنصوري، زبدة الفكرة، ص١٠٩
91-نهاية الارب، ج٣١، ص٢٣٤
92-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٢٣٤ . ينظر كذلك: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٩٤ ؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٥٢ ، المنصوري ، زبدة الفكرة، ص١١٠
93-عاشور، العصر المملوكي في مصر والشام، ص١١٦ ؛ العبادي، تاريخ الايوبيين والمماليك، ص٢٣٣
94-حياة ناصر الحجي ، السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ونظام الوقوف في عهده ، ج١ ، ص٢١
95-نهاية الارب، ج٣١، ص١٠٣
96-النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٧ ، ٤٢ ؛ المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٦٩ ، بدائع الزهور، ص١٢٦
97-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٧
98-المقريزي، السلوك، ج٣ ، ص٤ ؛ جمال الدين سرور ، دولة الظاهر بيبرس في مصر ، ص٤١
99-المنصوري، مختار الاحباب، ص١١٩
100-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٢٠ ؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٩، ص٦٣
101-ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص٥٥
102-حياة ناصر الحجي ، صور من الحضارة العربية ، ص٢٤
103-حياة ناصر الحجي ، صور من الحضارة العربية ، ص٢٤
104-نهاية الارب، ج٣١، ص١٠٣ . ينظر كذلك: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٤٢ ؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص١٢٥
105-النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص١٠٣ . ينظر كذلك: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٤٢ – ١٤٣ ؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص١٣٧
106- المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٠٣
107- عاشور ، العصر المملوكي، ص١٢٤
108- الخطط، ج٢، ص٣٠٦
109- السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص١١٦